الفصل الرابع

حكم تارك الصلاة

ـ إن هذه المسألة من مسائل العلم الكبرى ، وقد تنازع فيها أهل العلم سلفاً وخلفاً .

ـ فقال الإمام أحمد بن حنبل : تارك الصلاة كافر كفراً مخرجاً من الملةِ ، يُقتل إذا لم يتب ويصلّ .

ـ وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي : فاسق ولا يكفر .

ـ ثم اختلفوا ، فقال مالك والشافعي : يجب على الحاكم أن يمهله ثلاثة أيام ، فإن صلى فبها ، وإلا قتله حداً .

ـ وقال أبو حنيفة : يجب على الحاكم أن يحبسه ويضربه حتى يصلي ولا يُقتلُ .

ـ وإذا كانت هذه المسألة من مسائل النزاع ، فالواجب ردها إلى كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ .

ـ لقول الله تعالى : ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ** ﴾ [1] .

---

[1] سورة الشورى : آية : ١٠ .

obeikandl.com

ـ ولقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [1] .

ـ ولأن كل واحد من المختلفين لا يكون قوله حجة على الآخر لأن كل واحد يرى أن الصواب معه ، وليس أحدهما أولى بالقبول من الآخر ، فوجب الرجوع في ذلك إلى حكم بينهما وهو : كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ .

ـ وإذا رددنا هذا النزاع إلى الكتاب والسنة ، وجدنا أن الكتاب والسنة كلاهما يدل على كفر تارك الصلاة ، الكفر الأكبر المخرج من الملة ، وفيما يلي بيان ذلك :

ـ أولاً : من الكتاب :

ـ قال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [2] .

ـ ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة ، أن الله اشترط لثبوت الأخوة بين هؤلاء المشركين ، وبين المؤمنين ثلاثة شرط :

ـ أن يتوبوا من الشرك .

---

[1] سورة النساء : آية : ٥٩ .

[2] سورة التوبة : آية : ١١ .

ـ أن يُقيموا الصلاة .

ـ أن يؤتوا الزكاة [1] .

ـ فإن تخلف أحد هذه الثلاثة لم يكونوا إخوة لنا في الدين .

ـ والأخوة في الدين ، لا تنتفي إلا حيث يخرجُ المرء من الدين بالكلية ، فلا تنتفي بالفسوق ، والكفر دون الكفر .

ـ ألا ترى إلى قوله تعالى في آية القصاص من القتل : ﴿ **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ** ﴾ [2] .

ـ فجعل الله القاتل عمداً ، أخا للمقتول ، مع أن القتل عمداً من أعظم الكبائر .

ـ ثم ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي**

---

[1] إلا أن مسألة الزكاة فيها خلاف بين أهل العلم هل يكفر الإنسان إذا تركها أو لا يكفر ؟ وفيه عن أحمد روايتان .

لكن الذي تدل عليه السنة أن تارك الزكاة لا يكفر ، ويدل لذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ ، لاَ يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلاَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ " أخرجه مسلم . فإن هذا الحديث يدل على أنه لا يكفر بمنع الزكاة ، إذا لو كفر لم يكن له سبيل إلى الجنة ، وعلى هذا فتكون الزكاة خارجة من هذا الحكم بمقتضى دلالة السنة . فقه العبادات لابن عثيمين ص : ١١٢ .

[2] سورة البقرة : آية : ١٧٨ .

تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [١] .

ـ فأثبت الله تعالى الأخوة بين الطائفة المصلحة ، والطائفتين المقتتلتين . مع أن قتال المؤمن من الكفر ، كما ثبت في الحديث الصحيح :

ـ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ " [٢] .

ـ لكنه كفر لا يخرج من الملة ، إذ لو كان مخرجاً من الملَّةِ ما بقيت الأخوة الإيمانية معه ، والآية الكريمة قد دلت على بقاء الأخوة الإيمانية مع الاقتتال .

ـ وبهذا عُلم أن ترك الصلاة كُفر مخرج عن الملة ، إذ لو كان فسقاً ، أو كفراً دون كفر ، ما انتفت الأخوة الدينية به ، كما لم تنتف بقتل المؤمن وقتاله .

---

[١] سورة الحجرات : آية : ٩ : ١٠ .

[٢] أخرجه البخاري ومسلم .

obeikandl.com

ـ ثانياً : من السنة :

ـ هل أحد من الناس يزعم أنه أعلم من النبي ﷺ في أحكام الله عز وجل ؟

ـ وهل أحد يدعى أنه أنصح من رسول الله ﷺ للخلق ؟

ـ وهل أحد يزعم أنه أفصح من الرسول ﷺ فيما ينطق به ؟

ـ وهل أحد يزعم أنه أعلم من النبي ﷺ فيما يريده ؟

ـ كل هذه الأوصاف أو كل هذه الأمور الأربعة لا يمكن لأحد أن يدعيها ، فإذا كان نبينا محمد ﷺ وهو أعلم الخلق بشريعة الله وأنصح الخلق لعباد الله ، وأفصح ، وأعلم الخلق ، فيما ينطق به يَقُولُ : " إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ : تَرْكَ الصَّلاَةِ " (١) .

ـ وَيَقُولُ : " الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ " (٢) .

ـ والمراد بالكفر هنا : الكفر المخرج عن الملة ، لأن النبي ﷺ جعل الصلاة فصلاً بين المؤمنين والكافرين ، ومن المعلوم أن ملَّة

---

(١) أخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح عن بريدة رضي الله عنه ، وصححه الألباني .

الكفر ، غير ملَّة الإسلام ، فمن لم يأت بهـذا العهـد : فهـو مـن الكافرين .

ـ ومما يزيدك أيها القارئ توضيحاً على أهميـة الصـلاة ، وأن تركها كفر ، ما ورد في الحديث الصحيح : عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَـإِذَا فَعَلُـوا ذَلِـكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَـابُهُمْ عَلَـى اللَّهِ " [1] .

ـ فعلى المرء أن يقول بما يقتضيه كلام الله ، وكلام رسـوله ﷺ ولا يلاحظ أي اعتبار يخالف ذلك .

***

ـ ومن أقوال الصحابة :

ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ قَـالَ : كَـانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لاَ يَرَوْنَ شَـيْئًا مِـنَ الأَعْمَـالِ تَرْكُـهُ كُفْـرٌ غَيْرَ الصَّلاَةِ [2] .

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم .

[2] أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي .

ـ وقد حكى إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة غير واحد من أهل العلم [1] .

ـ وذكر الإمام ابن تيمية رحمه الله : عشرة وجوه في أن تارك الصلاة يكفر الكفر الأكبر : في كتاب شرح العمدة [2] .

ـ وأورد الإمام ابن القيم رحمه الله : أكثر من اثنين وعشرين دليلاً على كفر تارك الصلاة الكفر الأكبر : في كتاب الصلاة [3] .

ـ وقال الإمام ابن القيم : وقد دل على كفر تارك الصلاة ، الكتاب والسنة ، وإجماع الصحابة [4] .

ـ **تنبيه :**

ـ **إن قال قائل** : ألا يجوز أن تُحمل النصوص الدالة على كفر تارك الصلاة على من تركها جاحداً لوجوبها ، لا من تركها تهاوناً وتكاسلاً .

---

[1] انظر المحلي لابن حزم ج٢ ، ص : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، وكتاب الصلاة لابن القيم ص : ٢٦ ، والشرح الممتع لابن عثيمين ج٢ ، ص : ٢٨ .

[2] انظر شرح العمدة لابن تيمية ج٢ ، ص : ٨١ : ٩٤ .

[3] انظر كتاب الصلاة لابن القيم ص : ١٧ : ٢٦ ، فقد ذكر عشرة أدلة من القرآن واثني عشر دليلاً من السنة وإجماع الصحابة .

[4] كتاب الصلاة : ص : ١٧ .

ـ لا يجوز ذلك لأن فيه محذورين :

ـ **الأول** :

ـ أنك ألغيت الوصف الذي رتُب عليه الحكم وهو الترك .

ـ فإن الشَّارع علق الحكم بالكفر : على الترك ، دون الجحود .

ـ ورتب الأخوة في الدين على إقامة الصلاة ، دون الإقرار بوجوبها .

ـ لم يقل الله تعالى : فإن تابوا وأقروا بوجوب الصلاة .

ـ ولم يقل النبي ﷺ : بين الرجل وبين الشرك والكفر : جحد وجوب الصلاة .

ـ أو العهد الذي بيننا وبينهم : الإقرار بوجوب الصلاة ، فمن جحد وجوبها فقد كفر .

ـ ولو كان هذا مراد الله تعالى ورسوله لكان العدول عنه خلاف البيان الذي جاء به القرآن الكريم .

ـ قال الله تعالى : ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [1] .

ـ وقال تعالى مخاطباً نبيه : ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ**

---

[1] سورة النحل : آية : ٨٩ .

obeikandl.com

مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [1] .

ـ الثاني :

ـ أنك جعلت وصفاً يتعلق به الحكم لا يدل عليه اللفظ : وهو الجحد .

فأين الجحد في قول الرسول ﷺ : " فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ " .

ـ ثم إننا نقول : إن جحود وجوب الصلوات الخمس موجب لكفر من لا يُعذر بجهله فيه ، سواء صلَّى ، أم تَرك .

ـ فلو صلَّى شخص الصلوات الخمس وأتى بكل ما يعتبر لها من شروط ، وأركان ، وواجبات ، ومستحبات ، لكنه جاحد لوجوبها لكان كافراً ، مع أنه لم يتركها [2] .

ـ فتبين بهذا واتضح : أن من تركها متهاوناً متكاسلاً فهو كافر أما من جحدها : فهو كافر سواء صلَّى ، أم لم يصلّ .

***

ـ **فإن قال قائل** : ما هو الجواب عن الأدلة التي استدل بها من لا يرى كفر تارك الصلاة ؟

---

[1] سورة النحل : آية : ٤٤ .

[2] حكم تارك الصلاة لابن عثيمين ص : ١٢ .

ـ نقول : من تأمل الأدلة التي استدل بها من يقول أنه لا يكفر وجدها لا تخرج عن ما يلي :

ـ **أولاً : إما أنها قيدت بوصف يمتنع معه ترك الصلاة :**

ـ مثل قوله ﷺ في حديث معاذ : " مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ " [1] .

ـ فتقييد الإتيان بالشهادتين بإخلاص القصد ، وصدق القلب ، يمنعه من ترك الصلاة ، إذ ما من شخص يصدقُ في ذلك ، ويخلص إلا حمله صدقه ، وإخلاصه ، على فعل الصلاة ولابد فإن الصلاة عمود الإسلام ، وهي الصلة بين العبد وربه ، فإذا كان صادقاً في ابتغاء وجه الله ، فلابد أن يفعل ما يوصله إلى ذلك ، ويتجنب ما يحول بينه وبينه .

ـ وكذلك من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه ، فلابد أن يحمله ذلك الصدق على أداء الصلاة مخلصاً بها لله تعالى ، متبعاً فيها رسول الله ﷺ لأن ذلك من مستلزمات تلك الشهادة الصادقة .

---

[1] أخرجه البخاري .

ـ فالإقرار بالشهادة : يقتضي العمل بها .

ـ وإقامة الصلاة : من مقتضيات العمل بشهادة أن لا إله إلا الله .

ـ وقد قال رسول الله ﷺ : " رَأْسُ الأَمْـرِ الإِسْـلاَمُ ، وَعَمُـودُهُ الصَّلاَةُ " [1] .

ـ فهي عمود الدين الذي لا يقوم إلا به ، وإذا سقط العمـود سـقط ما بني عليه .

ـ وقال عمر رضي الله عنه : لاحظَّ في الإسلام لمن تـرك تـرك الصلاة . ـ والحظ : أي النصيب .

ـ ثانياً : إما أنها قيدت بحال يعذر فيها بترك الصلاة :

ـ كالحديث الذي روي عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ كَمَا يَـدْرُسُ وَشْـيُ الثَّوْبِ " ـ الحديث ـ وفيه : " وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّـاسِ الشَّـيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ ، يَقُولُونَ : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ : لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا " فَقَالَ لَهُ صِلَةُ : مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ ، مَا صَلاَةٌ ، وَلاَ صِيَامٌ ، وَلاَ نُسُـكٌ ، وَلاَ صَـدَقَةٌ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلاَثًا ، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْـهُ

---

[1] أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

حُذَيْفَةُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ : " يَا صِلَةُ تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ ثَلاَثًا " [1] .

ــ فإن هؤلاء الذين أنجتهم الكلمة من النار : كانوا معذورين بترك شرائع الإسلام ، لأنهم لا يدرون عنها ، فما قاموا به هو غاية ما يقدرون عليه ، وحالهم تُشبه حال من ماتوا قبل فرض الشرائع أو قبل أن يتمكنوا من فعلها ، كمن مات عقب شهادته ، قبل أن يتمكن من فعل الشرائع ، أو أسلم في دار الكفر فمات قبل أن يتمكن من العلم بالشرائع .

ــ ثالثاً : إما أنها أحاديث ضعيفة لا تقاوم الأحاديث الصحيحة .

ــ وليس في النصوص أن تارك الصلاة مؤمن ، أو أنه يدخل الجنة أو ينجو من النار ونحو ذلك مما يحوجنا إلى تأويل الكفر الذي حكم به على تارك الصلاة .

***

ــ ومن الأمور المترتبة على ترك الصلاة :

١ــ يعد من زمرة الكافرين .

٢ــ لا يجوز أن يتزوج بامرأة مسلمة تؤدي الصلاة وسائر الأركان .

---

[1] أخرجه ابن ماجة .

٣ــ لا تقبل شهادته .

٤ــ إذا مات لا يغسل ، ولا يكفن ، ولا يُصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، لأنه ليس منهم ، وإنما يخرج به إلى مكان منفرد فيدفن لئلا يتأذى الناس برائحته ، أو يتأذى أهله بمشاهدته .

٥ــ وفي الآخرة فقد أعد الله له جهنم وساءت مصيراً ، ويكون مخلداً فيها إن لم يتب قبل الموت ، فقد قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا** (٦٤) **خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا** (٦٥) **يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ** ﴾ [1] .

***

واأسفاه عليك ياتارك الصلاة

ــ يا تارك الصلاة : هل فكرت يوماً أن تارك الصلاة عامداً متعمداً ومات على ذلك فهو كافر .

ــ يا تارك الصلاة : هل فكرت يوماً أنك ستكون من أصحاب النار ، فقد قال تعالى : ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ** (٤٢) **قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ**

---

[1] سورة الأحزاب : آية : ٦٤ : ٦٦ .

obeikandl.com

الْمُصَلِّينَ ﴾ [1] .

ـ يا تارك الصلاة : هل فكرت يوماً أن أول ما تحاسب عليه من عملك يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت ، فقد أفلحت ونجحت وإن فسدت فقد خبت وخسرت ؟

ـ يا تارك الصلاة : هل فكرت يوم تموت فيحملك أهلك إلى قبرك ويتركوك ، ولم يبق معك إلا عملك ، ثم تسأل عن الصلاة .

ـ **وقد بلغنا عن طريق الدعاة الثقاة** : أن شاباً قد توفي منذ بضع سنوات بدولة الأردن ، وذهب الناس كي يدفنوه ـ يضعوه في قبره حيث أن المقابر في الأردن ، وفي السعودية .. إلخ ، تختلف في نظامها عن المقابر المصرية ، فهناك يضعوا الميت في اللحد الشرعي ـ حيث يحفرون له قبره في الرمال ـ فلما ذهبوا وحفروا له قبره .

ـ **يقول الشهود** : والله ما أن إنتهينا من حفره حيث رأينا ثعباناً ضخماً يقف في اللحد على ذيله ، وينتظر نزول الميت ، فابتعدنا وحفرنا له حُفرة ثانية فوجدنا نفس الثعبان بالحفرة الثانية ، فمضينا كلما حفرنا حفرة وجدناه أمامنا ـ حتى حفرنا السابعة .

يقولون : قمنا بإستدعاء رجال الشرطة ، فجاءوا .

---

[1] سورة المدثر : آية : ٤٢ : ٤٣ .

obeikandi.com

يقولون : والله ما من أحد كان يصوب زناده تجاه الثعبان إلا وقع مغشياً عليه ، فقمنا باستدعاء الأئمة والعلماء ، فحضروا ــ وانتهى الرأي بهم أن يحملوه على أذرعهم ليشاهدوا ما يحدث .

يقولون : والله ما أن حملناه على أذرعنا حتى طار الثعبان من اللحد على الشاب الميت والتف حوله ، ثم هوى به في قبره . فوالله لقد كنا نسمع تكسير عظامه ، كما تكسر حزمة القراط .

يقولون : فطلبنا أمه فأتت ، فسألناها عن حال ولدها ، فقالت : كان سمحاً طيباً ، وكان يصوم ويزكي ويعمل الخيرات ، إلا أنه كان تاركاً للصلاة لا يؤديها [1] .

باب التوبة مفتوح ولله الحمد

ــ كل إنسان عرف الصلاة وقدرها وعناية الشريعة بها ، ثم يدعها بدون عذر ، وليس له حجة أمام الله عز وجل ، فإن ذلك دليل واضح على أنه ليس في قلبه من الإيمان شيء ، إذ لو كان في قلبه من الإيمان شيء ما ترك هذه الصلاة العظيمة التي دلت النصوص على العناية بها وأهميتها ، والأشياء تعرف بآثارها ، فلو كان في

---

[1] الويل لك يا تارك الصلاة : محمد عبد الملك الزغبي ص : ٢٢ .

obeikandl.com

قلبه أدنى مثقال من الإيمان لم يحافظ على ترك هذه الصلاة مع أهميتها وعظمها .

ـ فالمسألة خطيرة جداً ، تقتضي الحذر من هذا العمل الشنيع الذي تهاون به اليوم كثير من الناس ، ولكن باب التوبة مفتوح ولله الحمد :

فقد قال تعالى : ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** (٥٩) **إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا** (٦٠) **جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا** (٦١) **لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاَمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** ﴾ [١] .

فهلم إلى التوبة ، هلم إلى الصلاة ، وإياك أن يمنعك من التوبة ذنوب تثاقلتها ، وأخطاء حملت همها ، فتب وعد إلى مولاك وأبشر فربك قد ناداك ، فقال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [٢] .

---

[١] سورة مريم : آية : ٥٩ : ٦٢ .

[٢] سورة الزمر : آية : ٥٣ .

تحريم تأخير الصلاة

عن وقتها بدون عذر شرعي

ـ قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** ﴾ [1] .

ـ أي : فرضاً مؤقتاً بوقت لا يصح أن تتقدم عليه ، ولا يجوز أن تتأخر عنه إلا لضرورة شرعية ، وقد تقدم ذكرها [2] .

ـ وما جعل الله تعالى عذراً في تأخيرها عن وقتها بوجه من الوجوه ، ولا في حالة المطاعنة والقتال .

ـ فقد قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمْ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ...** ﴾ [3] .

ـ وأمر سبحانه وتعالى بالمحافظة عليها في الحضر والسفر والأمن والخوف ، فقال تعالى : ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** (٢٣٨) **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** ﴾ [4] .

---

[1] سورة النساء : آية : ١٠٢ .

[2] تقدم ذكرها ص : ٤٧ .

[3] سورة النساء : آية : ١٠٢ .

[4] سورة البقرة : آية : ٢٣٨ : ٢٣٩ .

obeikandl.com

ـ ورخص فيها ما لم يرخص في غيرها حتى لا يبقى عذر لمعتذر يعتذر به عن عدم إقامتها :

فرخص لمن فقد الماء ، أو عجز عن استعماله أن يصلي بتيمم .

ـ ورخص لمن عجز عن القيام في الصلاة أن يصلي قاعداً ، فإن عجز عن القعود صلى على جنب . وما كان ذلك إلا لعناية الإسلام بالصلاة ، وأمره بالمحافظة عليها .

ـ هذا : وقد ورد الوعيد الشديد لمن يؤخر الصلاة عن وقتها :

ـ فقد قال تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ [١] .

ـ وقد ورد في الأحاديث تفسيرها : هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها .

ـ وقد سماهم مصلين ، لكنهم لما تهاونوا وأخروها عن وقتها وعدهم بويل : وهو شدة العذاب ، وقيل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره ، وهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها . إلا أن يتوب ويندم ويعزم ألا يعود .

ـ وقال تعالى : ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا**

---

[١] سورة الماعون : آية : ٤ : ٥ .

الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [1] .

ــ قال ابن مسعود رضي الله عنه : أخروها عن وقتها .

ــ وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين : هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر .

ولا يصلي العصر إلى المغرب .

ولا يصلي المغرب إلى العشاء .

ولا يصلي العشاء إلى الفجر .

ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس .

ــ فمن مات وهو على هذه الحالة ولم يتب وعده الله (بغي) وهو واد في جهنم بعيد قعره ، شديد عقابه .

ــ وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَولاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾** [2] .

ــ قال المفسرون : المراد بذكر الله في هذه الآية : الصلوات الخمس ، فمن اشتغل بماله في بيعه وشرائه ، ومعيشته ، وضيعته وأولاده عن الصلاة في وقتها كان من الخاسرين .

---

[1] سورة مريم : آية : ٥٩ .

[2] سورة المنافقون : آية : ٩ .

obeikandl.com

ـ ولهذا قَالَ ﷺ : " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاَتُهُ ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ " (١) .

ـ وَقَالَ ﷺ : " مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا ، وَبُرْهَانًا ، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ ، وَلاَ بُرْهَانٌ وَلاَ نَجَاةٌ ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ ، وَفِرْعَوْنَ ، وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ " (٢) .

ـ **قال ابن القيم رحمه الله** : تارك المحافظة على الصلاة إما أن يشغله ماله ، أو ملكه ، أو رياسته ، أو تجارته .

ـ فمن شغله عنها ماله : فهو مع قارون .

ـ ومن شغله عنها ملكه : فهو مع فرعون .

ـ ومن شغله عنها رياسته ووزارته : فهو مع هامان .

ـ ومن شغله عنها تجارته : فهو مع أُبي بن خلف .

ـ ولتعلم : أن مؤخر الصلاة عن وقتها صاحب كبيرة .

ـ فإن فعل ذلك مرات ، كان من أهل الكبائر إلا أن يتوب .

ـ ولاشك : أن من يؤمن بالله ورسوله ، وبما جاء في الكتاب

---

(١) أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد بإسناد جيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

obeikandl.com

والسنة لا يخرج الصلاة عن وقتها ، بعد أن سمع هذا الوعيد الشديد في كتاب الله المجيد ، وفي أحاديث سيد المرسلين .

ولا يفعل ذلك إلا متهاون في الدين ، وفي شريعة سيد المرسلين ويجب عليه أن يتوب إلى الله ، ويعاهد الله أن يقيم الصلاة في أوقاتها المفروضة ، وإلا فليقرأ قوله تعالى : ﴿ **فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا** ﴾ .

ـ وقوله تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ** ﴾ . وليس بعد هذا الوعيد وعيد .

ـ ولكن باب التوبة مفتوح ولله الحمد :

فإذا كنت : ممن يؤخرون الصلاة عن وقتها ، بادر وأسرع إلى التوبة ، مخلصاً لله تعالى ، نادماً على ما مضى ، عازماً ألا تعود فقد قال تعالى : ﴿ **إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ [1] .

ولا تنس قول الله تعالى : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [2] .

---

[1] سورة الفرقان : آية : ٧٠ .

[2] سورة الزمر : آية : ٥٣ .

obeikandi.com

تحريم نقر الصلاة

وعدم إتمام ركوعها وسجودها

ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، فَقَالَ : " ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : " ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ " ثَلاَثًا فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي ، قَالَ : " إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا " [1] .

ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أنه رَأَى رَجُلاً لاَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فَقَالَ له : مَا صَلَّيْتَ ، وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ [2] الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا مُحَمَّدًا ﷺ [3] .

ـ وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم .

[2] الفطرة : الدين .

[3] أخرجه البخاري .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لاَ تُجْزِئُ صَلاَةٌ لاَ يُقِيمُ الرَّجُلُ فِيهَا صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ " (١) .

ـ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلاَتِهِ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلاَتِهِ ؟ قَالَ : " لاَ يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلاَ سُجُودَهَا " (٢) .

ـ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " تِلْكَ صَلاَةُ الْمُنَافِقِ يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا ، لاَ يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً " (٣) .

ـ وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول : يا ابن آدم أي شيء يعز عليك من دينك ، إذا هانت عليك صلاتك ، وأنت أول ما تسأل عنها يوم القيامة ، لقول النبي ﷺ : " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاَتُهُ ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ " (٤) .

---

(١) أخرجه النسائي وأحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه أحمد والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع .

(٣) أخرجه مسلم .

(٤) أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه .

obeikandi.com

من أسباب الخشوع

في الصلاة

ـ قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [١] .

ـ والخشوع : هو السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار ، والتواضع والحامل عليه : الخوف من الله ومراقبته [٢] .

ـ والخشوع : هو قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل [٣] .

ـ ومحل الخشوع في القلب ، وثمرته على الجوارح ، والأعضاء تابعة للقلب ، فإذا فسد خشوعه بالغفلة والوساوس فسدت عبودية الأعضاء والجوارح ، فإن القلب كالملك ، والأعضاء كالجنود له فبه يأتمرون وعن أمره يصدرون ، فإذا عُزل الملك بفقد القلب لعبوديته ، ضاعت الرعية وهي الجوارح .

ـ وفيما يلي نستعرض طائفة من الأسباب التي تؤدي إلى الخشوع في الصلاة :

---

[١] سورة المؤمنون : آية : ١ : ٢ .

[٢] تفسير ابن كثير ج٦ ، ص : ٤١٤ .

[٣] المدارج ج١ ، ص : ٥٢٠ .

obeikandl.com

١ــ الإكثار من ذكر الله تعالى :

ــ قلنا : أن محل الخشوع في القلب ، وثمرته على الجوارح .

ــ فلابد أن يحيى القلب حتى يخشع ، وبالتالي تخشع الجوارح ولا يمكن ذلك إلا بذكر الله تعالى .

ــ فالذكر هو شريان الحياة الروحية ، لذلك من لم يوفق له ، أو لم يثابر عليه ، فاقداً لسر الحياة ، فكأنه جسد بلا روح .

ــ ولذلك قال رسول الله ﷺ : " مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ ، وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ " [١] .

ــ فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته .

ــ وقد قال ابن تيمية رحمه الله : الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟

ــ فكلما أكثر العبد من ذكر الله تعالى كان القلب رطباً ، والجوارح لينة ، فإذا قدتها إلى أمر الله انقادت ، وإذا لم يكن هكذا كان القلب قاسياً والأركان يابسة ، فإذا قدتها لم تنقد .

ــ وقد قال الله تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي**

---

[١] أخرجه البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه .

ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ [1] .

ـ وقد قال رجل للحسن البصري رحمه الله يا أبا سعيد : أشكو إليك قسوة قلبِ ، قال : أذبه بالذكر .

ـ وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة ، اشتدت به القسوة ، فإذا ذكر الله تعالى : ذابت تلك القسوة ، كما يذوب الرصاص في النار فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل .

ـ كما أن الذكر يعطي للذاكر قوة وعون على طاعة الله ، وليس ذلك فحسب ، بل يحببها إليه ، ويسهلها عليه ، ويلذذها له ، ويجعل قرة عينه فيها ، ونعيمه وسروره بها بحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل ..... ومن أهم هذه الطاعات الصلاة .

ـ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ [2] قَالَ : " لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ " [3] .

ـ فدله ﷺ على ما يتمكن به من شرائع الإسلام ، وتسهل به عليه

---

[1] سورة الزمر : آية : ٢٢ .

[2] أتشبث به : أي أتمسك به .

[3] أخرجه الترمذي .

وهو ذكر الله عز وجل .

ــ فإنه إذا اتخذ ذكر الله تعالى شعاره يقوده ذلك إلى فعل كل عمل صالح ، ولا يستعظم شيئاً فيه قربة لله مهما كان .

٢ــ الاستعداد للصلاة :

ــ ويحصل ذلك بأمور منها : الترديد مع المؤذن ، والإتيان بالدعاء المشروع بعده : " اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ " والدعاء بين الأذان والإقامة ، وإحسان الوضوء ، والذكر والدعاء بعده : " أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " .

٣ــ الطمأنينة في الصلاة :

ــ لقول النبي ﷺ للمسئ في صلاته : " ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا " [١] .

ــ والاعتدال معناه : استواء الأعضاء في الركوع ، والسجود

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

والجلوس ، والقيام .

ــ والطمأنينة معناها : استقرار الأعضاء ، وسكونها ، زمناً يسع تسبيحة على الأقل عند المالكية ، وبعض الشافعية .

أو ثلاث تسبيحات على الأقل عند كثير من الفقهاء ، وهو الأصح .

ــ والذي لا يطمئن في صلاته لا يمكن أن يخشع ، لأن السرعة تذهب بالخشوع ، ونقر الغراب يذهب بالثواب .

٤ــ تذكر الموت في الصلاة :

ــ فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : عِظْنِي وَأَوْجِزْ ، فَقَالَ : " إِذَا قُمْتَ فِي صَلاَتِكَ فَصَلِّ صَلاَةَ مُوَدِّعٍ " [1] .

ــ يعني : صلاة من يظن أنه لن يصلي غيرها ، وإذا كان المصلي سيموت ولابد ، فإن هناك صلاة ما هي آخر صلاة له فليخشع في الصلاة التي هو فيها ، فإنه لا يدري لعل هذه تكون هي الأخيرة .

٥ــ تدبر الآيات المقروءة والذكر والدعاء :

ــ فعلى العبد أن يجتهد في أن يعقل ما يقوله وما يفعله ، ويتدبر القراءة والذكر والدعاء ، ويستحضر أنه مناج لله تعالى كأنه يراه

---

[1] أخرجه أحمد ، وهو في صحيح الجامع برقم : ٧٤٢ .

فإن المصلي إذا كان قائماً فإنما يناجي ربه .

ــ وَالإِحْسَان : " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَــرَاهُ فَإِنَّــهُ يَرَاكَ " [1] .

٦ــ أن يعلم أن الله يجيبه في صلاته :

ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُــولَ اللَّــهِ ﷺ يَقُولُ : " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْــفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قَالَ اللَّــهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الــدِّينِ ﴾ قَــالَ مَجَّدَنِي عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قَالَ : هَــذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْــدِي مَــا سَــأَلَ ، فَــإِذَا قَــالَ : ﴿ اهْــدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَــيْهِمْ غَيْــرِ الْمَغْضُــوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾ قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " [2] .

ــ وهذا حديث عظيم جليل لو استحضره كل مصلّ ، لحصــل لــه خشوع بالغ ولوجد للفاتحة أثراً عظيماً ، كيف لا وهــو يستشعر أن

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

[2] أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة .

ربه يخاطبه ثم يعطيه سؤله .

ــ **وقد قال بكر بن عبد الله المزني** : من مثلك يا بن آدم ؟ إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن دخلت ، قيل له : وكيف ذلك ؟ قال تسبغ الوضوء ، وتدخل محرابك ، فإذا أنت قد دخلت على مولاك تكلمه بلا ترجمان .

٧ــ معرفة كيد الشيطان وعداوته :

ــ الشيطان عدو لنا ، ومن عداوته قيامه بالوسوسة للمصلي كي يذهب خشوعه ، ويُلبس عليه صلاته .

ــ والوسواس يعرض لكل من توجه إلى الله تعالى بذكر ، أو بغيره لا بد له من ذلك .

ــ فينبغي للعبد أن يثبت ويصبر ، ويلازم ما هو فيه من الذكر والصلاة ولا يضجر ، فإنه بملازمة ذلك ينصرف عنه كيد الشيطان ﴿ **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** ﴾ [1] .

ــ وكلما أراد العبد توجهاً إلى الله تعالى بقلبه جاء من الوسوسة أمور أخرى ، فإن الشيطان بمنزلة قاطع الطريق ، كلما أراد العبد السير إلى الله تعالى ، أراد قطع الطريق عليه .

---

[1] سورة النساء : آية : ٧٦ .

obeikandi.com

ـ ولهذا قيل لبعض السلف :

إن اليهود ، والنصارى ، يقولون : لا نوسوس قال : صدقوا : وما يصنع الشيطان بالبيت الخرب .

ـ وقد مثل ذلك بمثال وهو :

ـ بيت فيه : كنوز ، وذخائر ، وجواهر .

ـ وبيت خال : صفر لا شيء فيه ، فجاء اللص يسرق ، فمن أيها يسرق ؟

بالطبع من البيت المملوء بالكنوز والجواهر ، فإن اللص لا يقصد بيتاً خرباً بالطبع .

ـ فكذلك العبد : إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه ، فإن قد قام في أعظم مقام وأقربه ، وأغيظه للشيطان ، وأشده عليه فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد أن لا يقيمه فيه ، بل لا يزال به يعده ويمنيه وينسيه ، ويجلب عليه بخيله ورَجْلِه ، حتى يهون عليه شأن الصلاة ، فيتهاون بها فيتركها ، فإن عجز عن ذلك منه ، وعصاه العبد ، وقام في ذلك المقام ، أقبل عدوُ الله تعالى حتى يخطر بينه وبين نفسه ، ويحول بينه وبين قلبه ، فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكر قبل دخولها فيها ، حتى ربما قد نسى الشيء والحاجة وأيس

obeikandl.com

منها ، فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها .

ـ وبعض السلف ذكر له رجل : أنه دفن مالاً وقد نسي موضعه فقال : قم فصل ، فقام فصلى ، فذكره .

ـ فقيل له : من أين علمت ذلك ؟ قال : علمت أن الشيطان لا يدعه في الصلاة حتى يذكره بما يشغله ، ولا أهم عنده من ذكر موضع الدفن .

ـ فعلى العبد : أن يعرف كيد الشيطان له ، فقد أخذ العهد على نفسه بإضلال بني آدم وفتنتهم ، وقال : ﴿ **ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ** ﴾ [1] .

ـ فصار من أعظم كيده صرف الناس عن الصلاة بشتى الوسائل والوسوسة لهم فيها : لحرمانهم لذة هذه العبادة ، وإضاعة أجرهم وثوابهم .

ـ وقد قال ﷺ : " إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلاَةَ ، مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلاَّ عُشْرُهَا ، تُسْعُهَا ، ثُمُنُهَا ، سُبُعُهَا ، سُدُسُهَا ، خُمُسُهَا ، رُبُعُهَا ثُلُثُهَا ، نِصْفُهَا " [2] .

ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ليس لك من صلاتك إلا

---

[1] سورة الأعراف : آية : ١٧ .

[2] أخرجه أحمد عن عبد الله بن عَنَمَةَ وهو في صحيح الجامع برقم ١٦٢٦ .

ما عقلت منها [1] .

ـ وهذا هو الذي يسعى إليه الشيطان ويحارب من أجله ، إذهاب لذة العبادة ، وإضاعة الأجر .

فعليك أن تعرف أخي الكريم : أنك بمجرد أن تدخل في الصلاة فقد دخلت في حرب مع الشيطان ، وأنت بالطبع لا تدرك ذلك فهو يُعد لك أسلحته .

فانتبه أنت أيضاً وأعد له أسلحتك واستعن بالله ، واجتهد في كمال الحضور مع كمال فعل بقية المأمور ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٨ـ مواجهة كيد الشيطان وإذهاب وسوسته :

ـ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاَتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ [2] ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاَثًا " قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي [3] .

---

[1] مجموعة الفتاوى ج ٢٢ ، ص : ٦١٢ .

[2] يلبسها علي : أي يخلطها ويُشككني فيها .

[3] أخرجه مسلم .

ـ ومن الأدعية العامة لطرد الشيطان :

ـ مَن قَالَ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ كله .

ـ ومن قرأ آية الكرسي عند نومه لم يقربه شيطان .

ـ ومن قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه .

ـ ولا تنس ذكر الله كثيراً قائماً وقاعداً ومضطجعاً : فإن العبد لا يحرز نفسه من الشيطان عدوه اللدود الذي يريد أن يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى إلا بذكر الله ، ولا يدخل عليه إلا من باب الغفلة ، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه ، وإذا ذكر الله تعالى انخنس وتصاغر وانقمع ، ولهذا سمي : " الوسواس الخناس " .

ـ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، فإذا ذكر الله تعالى خنس .

ـ وليس ذلك فحسب : بل بالذكر يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان .

قال بعض السلف : إذا تمكن الذكر من القلب ، فإن دنا منه

الشيطان صرعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان ، فيجتمع عليه الشياطين ــ أي يجتمعون على الشيطان الذي حاول أن يقترب من قلب المؤمن ــ فيقولون : ما لهذا ؟ فيقال : قد مسه الإنسي ! [1] .

٩ــ الاجتهاد بالدعاء :

ــ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : من رزق الدعاء لم يحرم الإجابة لقوله تعالى : ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [2] .

ــ ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : إني لا أحمل هم الإجابة ، ولكن أحمل هم الدعاء ، فإذا أُلهمت الدعاء فإن الإجابة معه .

ــ فمسكين من تكاسل عن الدعاء ، فقد سَدَّ على نفسه أبواب الخير والعطاء .

لأنه ليس شيء من الأسباب أنفع من الدعاء ، ولا أبلغ في حصول المطلوب .

ــ فعلى العبد أن يلهج بالدعاء إلى الله بأن يجعله من : ﴿ **الَّذِينَ هُمْ**

---

[1] مدارج السالكين ج٢ ، ص : ٤٢٤ .

[2] سورة غافر : آية : ٦٠ .

فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [١] .

ـ ويدعو بما أحب كأن يقول :

ـ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ " [٢] .

ـ " اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ " [٣] .

ـ " اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ " [٤] .

ـ " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالتُّقَى ، وَالْعَفَافَ ، وَالْغِنَى " [٥] .

ـ " ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ " [٦] .

١٠ـ معرفة مزايا الخشوع :

ـ الثناء على أهله والإخبار بما أعد الله لهم من الجنة والمغفرة كقوله تعالى : ﴿ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٧] .

---

[١] سورة المؤمنون : آية : ٢ .

[٢] أخرجه مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

[٣] أخرجه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح . عن أبي هريرة رضي الله عنه .

[٤] أخرجه مسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

[٥] أخرجه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه .

[٦] أخرجه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه .

[٧] سورة الأحزاب : آية : ٣٥ .

obeikandl.com

ـ وقال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُوْلَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ (١) هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢) .

ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " (٣) .

ـ وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : " مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " (٤) .

ـ فركعتين تقبل بقلبك علي الله فيهما ، ولا تحدث نفسك ، قد أوجبوا لك الجنة والمغفرة ، فأي خير وأي أجر يعدل ذلك .

---

(١) الفردوس : أعلى الجنة وهم مقيمون فيها على الدوام لا يخرجون منها .

(٢) سورة المؤمنون : آية : ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٣) أخرجه مسلم .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم .

obeikandi.com